الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب و الفنون
قسم اللغة والأدب العربي

مقياس : المناهج النقدية السياقية
ماستر 1
تخصص: نقد حديث ومعاصر
إعداد : أ.د محمد مليـاني
العام الجامعي 2026/2025

النص الأدبي الحديث وقضاياه النقدية

عرف الأدب الحديث تحولات عميقة مست بنية النص ووظيفته ورؤيته للعالم، فانتقل من كونه أداة للتعبير المباشر أو محاكاة الواقع إلى فضاء جمالي ومعرفي معقد تتقاطع فيه اللغة بالفلسفة والتاريخ وعلم النفس والسوسيولوجيا. وقد رافقت هذه التحولات ثورات نقدية ومنهجية أعادت النظر في طبيعة العمل الأدبي وعلاقته بالمؤلف والقارئ والمجتمع، مما أدى إلى ظهور مفاهيم جديدة مثل البنيوية، والتناص، وجماليات التلقي، وموت المؤلف، والنص المفتوح.

ولم يعد النص الأدبي الحديث بنية مغلقة ذات معنى ثابت، بل أصبح مجالاً للتعدد والتأويل والانفتاح، الأمر الذي جعل النقد الأدبي المعاصر يتجاوز المناهج التقليدية القائمة على الشرح الخارجي للنص نحو مقاربات تهتم بالبنية الداخلية وآليات إنتاج الدلالة. كما برزت قضية التجريب وكسر الأجناس الأدبية بوصفها إحدى السمات الأساسية للأدب الحديث، خاصة مع ظهور الرواية الجديدة وقصيدة النثر والأدب الرقمي

ومن هنا تتجلى أهمية دراسة النص الأدبي الحديث وقضاياه النقدية باعتبارها مدخلاً لفهم التحولات الفكرية والجمالية التي عرفها الإبداع المعاصر.

أولاً: تحولات الرؤية النقدية للنص الأدبي الحديث

1.من النقد السياقي إلى النقد النصي

ارتبط النقد الأدبي القديم بالمناهج التي تفسر النص من خلال العوامل الخارجية المحيطة به، مثل البيئة الاجتماعية، والحياة النفسية للمؤلف، والسياق التاريخي. لذلك ظهرت

المناهج التاريخية والاجتماعية والنفسية التي كانت ترى النص انعكاساً مباشراً للواقع أو لتجربة الكاتب.

غير أن القرن العشرين شهد تحولاً منهجياً مهماً، حيث انتقل الاهتمام من "خارج النص" إلى "داخل النص"، فأصبح العمل الأدبي يُدرس باعتباره بنية مستقلة تمتلك قوانينها الخاصة.

وقد ساهمت البنيوية في ترسيخ هذا التحول، متأثرة بأفكار فرديناند دي سوسير الذي نظر إلى اللغة باعتبارها نسقاً من العلامات تحكمه علاقات داخلية. ومن ثم أصبح النص شبكة من العلاقات اللغوية والدلالية، لا مجرد مرآة للواقع الخارجي

كما ظهرت:

- الأسلوبية التي اهتمت بالخصائص التعبيرية والجمالية للغة.
- السيميائية التي درست العلامات والرموز داخل النص.
- التفكيكية التي شككت في ثبات المعنى وأكدت انفتاح النص على تأويلات متعددة.

2.سوسيولوجيا النص والرؤية للعالم

على الرغم من تركيز البنيوية على استقلالية النص، فإن بعض الاتجاهات النقدية حاولت الربط بين البنية الأدبية والواقع الاجتماعي، ومن أبرزها سوسيولوجيا الأدب عند لوسيان غولدمان.

يرى غولدمان أن النص الأدبي يعبر عن "رؤية للعالم" تخص جماعة اجتماعية معينة، وأن البنية الفنية للعمل الأدبي ترتبط بالبنية الذهنية للمجتمع الذي نشأ فيه. ومن هنا أصبح الأدب وسيلة لفهم التحولات الفكرية والاجتماعية التي يعيشها الإنسان

ثانياً: بنية النص الأدبي الحديث وتقنياته الفنية

1.تعدد الأصوات والبوليفونية

من أبرز خصائص النص الحديث تعدد الأصوات أو "البوليفونية"، وهو مفهوم بلوره ميخائيل باختين في دراساته للرواية.

فالرواية الحديثة لم تعد تقوم على صوت سردي واحد يهيمن على الشخصيات والأحداث، بل أصبحت فضاءً تتجاور فيه أصوات متعددة تحمل رؤى متباينة للعالم. وهكذا يفقد المؤلف سلطته المطلقة، لتتحول الشخصيات إلى ذوات مستقلة تمتلك خطابها الخاص

وقد منح هذا التعدد للنص عمقاً فكرياً وجمالياً، لأنه يعكس تنوع الوعي الإنساني واختلاف المواقف الاجتماعية والثقافية.

2.تكسير البنية الزمنية

اعتمد النص الحديث على تحطيم التسلسل الزمني التقليدي، فلم يعد الزمن يسير وفق خط مستقيم يبدأ بالمقدمة وينتهي بالخاتمة، بل أصبح متشظياً ومتداخلاً

ومن أبرز التقنيات الزمنية:

- الاسترجاع

- الاستباق
- تيار الوعي
- التداخل الزمني

وقد ساعدت هذه التقنيات على التعبير عن الزمن النفسي للشخصيات وربط الماضي بالحاضر والذاكرة بالواقع.

3.التناص والانفتاح الثقافي

ظهر مفهوم التناص ليؤكد أن كل نص هو امتداد لنصوص أخرى، وأن الكتابة الأدبية تقوم على الحوار مع التراث والأسطورة والدين والتاريخ والنصوص السابقة.

فالنص الحديث ليس معزولاً، بل هو "لوحة فسيفسائية" من الاقتباسات والإشارات الثقافية. وقد منح التناص للأدب الحديث بعداً معرفياً واسعاً، لأنه جعل النص فضاءً للتفاعل الحضاري والثقافي.

ثالثاً: القارئ وإنتاج المعنى

1.جماليات التلقي

أحدثت نظرية التلقي تحولاً مهماً في النقد الحديث، حيث انتقل الاهتمام من المؤلف إلى القارئ بوصفه شريكاً في إنتاج المعنى.

وقد ارتبط هذا الاتجاه بأعمال هانز روبرت ياوس وفولفغانغ إيزر، اللذين أكدا أن النص لا يكتمل إلا من خلال فعل القراءة.

فالقارئ لا يستهلك المعنى بشكل سلبي، بل يملأ الفراغات ويعيد بناء الدلالة اعتماداً على ثقافته وتجربته الخاصة، مما يجعل القراءة عملية إبداعية موازية للكتابة.

2.موت المؤلف

أعلن رولان بارت مفهوم "موت المؤلف"، الذي يعني انفصال النص عن صاحبه بمجرد كتابته. فالمعنى لا تحدده نوايا الكاتب، بل تنتجه اللغة والتأويلات المختلفة.

وقد فتح هذا المفهوم المجال أمام تعددية القراءة، وأكد أن النص الحديث نص مفتوح لا يقبل تفسيراً واحداً ونهائياً.

رابعاً: قضايا الهوية والتجريب في النص الحديث

1.البطل الإشكالي والاغتراب

يعكس النص الحديث أزمة الإنسان المعاصر الذي يعيش حالة من القلق والاغتراب وفقدان المعنى. ومن هنا ظهر مفهوم "البطل الإشكالي"، وهو الشخصية التي تبحث عن قيم أصيلة في عالم مضطرب.

ويظهر هذا البطل غالباً في الرواية الحديثة بوصفه شخصية مأزومة تعاني الصراع النفسي والاجتماعي، مما يعكس أزمة الإنسان في العصر الحديث.

2.الوعي القومي والاجتماعي

ارتبط الأدب الحديث، خاصة في العالم العربي، بقضايا التحرر والهوية والذاكرة الجماعية. وقد أصبحت الرواية وسيلة لإعادة كتابة التاريخ ومساءلة الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي.

وفي الأدب الجزائري خصوصاً، لعبت الرواية دوراً مهماً في استعادة الذاكرة الوطنية والكشف عن آثار الاستعمار والتحولات الاجتماعية.

3.التجريب وكسر القوالب

اتجه الأدب الحديث نحو التجريب في الشكل واللغة والبناء، فظهرت:

- الرواية الجديدة
- قصيدة النثر
- الرواية الشعرية
- الأدب الرقمي

وقد أدى هذا التجريب إلى انهيار الحدود التقليدية بين الأجناس الأدبية، مما جعل النص الحديث نصاً هجينا يجمع بين الشعر والسرد والفلسفة والمسرح.

خامساً: إشكالية التجنيس في الأدب الحديث

1.من صفاء النوع إلى تهجين الأجناس

وضع أرسطو في كتاب فن الشعر الأساس الأول لنظرية الأجناس الأدبية، حيث دعا إلى "صفاء النوع" وعدم الخلط بين الأجناس.

غير أن الأدب الحديث تجاوز هذه الفكرة، إذ أصبحت الحدود بين الشعر والرواية والمسرح أكثر مرونة وانفتاحاً.

ويرى جيرار جينيت أن الأجناس الأدبية ليست قوالب ثابتة، بل أنظمة متحولة تخضع للتجريب والتطور.

2.النص المفتوح والأدب الرقمي

أدى التطور التكنولوجي إلى ظهور أشكال أدبية جديدة مثل:

- النص المترابط
- الأدب التفاعلي
- الرواية الرقمية

كما ظهرت نصوص قصيرة ومكثفة مثل القصة القصيرة جداً، التي تعتمد على الإيحاء والاقتصاد اللغوي.

وهكذا أصبح النص الحديث نصاً مفتوحاً يتجاوز الحدود التقليدية للأجناس الأدبية.

يتضح أن النص الأدبي الحديث يمثل ثورة جمالية وفكرية كبرى في تاريخ الأدب، حيث تحرر من القوالب التقليدية وأصبح فضاءً للتجريب والانفتاح والتعدد الدلالي. كما أن

المناهج النقدية الحديثة أسهمت في إعادة تعريف العلاقة بين النص والمؤلف والقارئ، مما جعل الأدب مجالاً للحوار والتأويل المستمر.

وقد كشفت قضايا التجنيس عن انهيار الحدود الصارمة بين الأنواع الأدبية، وظهور نصوص هجينة تعكس تعقيد التجربة الإنسانية الحديثة. ومن ثم فإن النص الأدبي الحديث يظل نصاً مفتوحاً على قراءات لا نهائية، يؤكد باستمرار قدرة الأدب على تجديد أدواته وأساليبه ورؤاه.